

الاثير الذي نعى على الذين فرقوا بينهما مع اهما شيء واحد . (١) وكان قدامة ابن جعفر قد تحدث عنه في جملة نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى وقال فيه : « هو ان يريد الشاعر اشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر وذلك المعنى الآخر والكلام ينبئان عما أراد ان يشير اليه » (٢) وقال ابن رشيق ان التمثيل والاستعارة من التشبيه الا انهما بغير آلتهم وعلى غير اسلوبه . (٣)

وليس في دراسات هؤلاء ما يوضح التمثيل ويميزه عن التشبيه وقد استطاع عبد القاهر بما اوتي من موهبة كبيرة وذوق رفيع وعلم واسع ان يفرق بينهما ويضع حدوداً تفصل بين لون وآخر . قال ان الشينين اذا شبه احدهما بالآخر كان على ضربين :

أحدهما : ان يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأول .

والآخر : ان يكون الشبه محصلاً بضرب من التأول .

والنوع الاول هو التشبيه والثاني هو التمثيل . ولعل الذي دعا إلى هذا التقسيم انه وجد بعض انواع التشبيه يمتاز بالدقة واللفظ والحاجة إلى شيء من الترفق وحسن التأني وبعضها ليس بهذه المثابة وان الاول ما كان وجه الشبه فيه عقلياً غير حقيقي والثاني ما كان وجهه حسياً أو عقلياً حقيقياً فأراد ان يفرق بين الضربين ليخص هذا الضرب باسم التمثيل ويبين ضروبه ومزاياه وخصائصه وأسباب امتيازها وتأثيره في النفوس . (٤)

ويتفاوت التمثيل تفاوتاً شديداً فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه ويعطي المقادة طوعاً حتى انه يكاد يداخل الضرب الاول الذي ليس من التأول

(١) المثل السائر ج ١ ص ٣٨٨ .

(٢) نقد الشعر ص ١٨١ .

(٣) العمدة ج ١ ص ١٨٩ .

(٤) ينظر دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر ص ٢٦ .